

الشعر والفلسفة أوجه الاختلاف

أ.م.د. بشير عبد زيد عطية

وزارة التربية / مديرية تربية القادسية

المقدمة : بين الفلسفة والشعر.

كثيرة هي الدراسات التي أولت العلاقة بين الفلسفة ، والشعر أهمية بالغة ، فبعضها عُني بالاختلاف على مستوى المصطلح ، وبعضها عُني بالاختلاف على مستوى الموضوعات المنضوية في الشعر ؛ ولأن النقد الحديث متسع الأفق ، مستزيد المعرفة ؛ولأن لغة الفلسفة ، ولغة الشعر لغتان انزياحيتان ؛ ولأن المعارف الإنسانية تداخلت فيما بينها ، وصارت معايير الذوق ، ومعايير النقد متداخلة ، وتزاحمت آفاق النقد الوصفي في سبر أغوار المنتج الأدبي ، والفني والفلسفي ، كان لابد من أن تتداخل الفنون ؛لأنها خلاصة هذا الكم الهائل من المعارف المتواجحة ، وبالتالي انقسم المهتمون بهذه العلاقة على فريقين :

فريق آمن بوحدة مصيرية ، وعلاقة حتمية بينهما ، وبالحق بموت الشعر الذي يفرغ محتواه من ضمنية فلسفية ، وهؤلاء انصب اهتمامهم على الشعر ، بوصفه نصاً حاملاً للأفكار الفلسفية ومستبطناً للرؤيا المتداخلة مع وجدان ، وعواطف الشاعر التي هي حاملة . بالضرورة . اللهم الفلسفي ،وقد افترطوا في البحث على مسك وشائج للوصول . فيما راح فريق آخر وجهة مختلفة زاعماً نفيه لتلك العلاقة ، عادها حوباً كبيراً ، لا يفترض بذى لب أن يحث عليها ، أو ينافح من أجل إثباتها .

كان الجهد المتولى من قبل القائلين بتلك العلاقة كبيراً ، وقد سلكوا طرقاً للوصول إليه شديدة التعقيد ، يشوبها الغموض والإبهام . فقد بحثوا عن مصاديق لوكدتهم النقدي داخل النص الشعري ،(فكانوا يميلون بمقتضى طرق ، واساليب خاصة بكل ظرف تاريخي إلى ملاقات القصيدة الشعرية ، من أجل تحقيق غاية وحيدة ، تهدف إلى تقليص الظن القائل بعدم ملاقات الفلسفة ، والشعر

في أطر موضوعية^١، وقد ابتكروا تسميات متوامة مع ذلك الميل، أمثال "الجنوح، السلاسة، النبرة التوهج، التناغم... وغيرها". والحقيقة إن في مجموع تلك الآراء، لا توجد أدلة يمكن أن تلقي معاني موضوعية؛ فنحن نقرأ لـ "هايدغر" مثلاً. وهو من أبرز من تناول تلك العلاقة. قوله: إن الحقيقة تظهر في العمل الفني؛ وذلك حين يتم افتتاح الوجود من حيث ماهيته...". أو قوله: التفكير الفلسفي والشعري يخرج اللغة من حيز الإرادة إلى جمال الماهية^٢. رأي مثل هذا، لا يصدق حجة على تلك العلاقة، فهو يبين (بأن الأصل في المفاهيم الفلسفية، هي أنها تكون مفاهيم مؤتلة تأثيل المعاني، لا مفاهيم مجردة تجريد التصورات)^٣. فهو يفترض في اللغة معانيها، وحميميتها معياراً لتلك العلاقة الملحة، وكيف يمكن لهذه اللغة، عندما تنتظم شعراً أن تعيدنا إلى طفولتنا الأولى وكموننا الأول؟ وكيف يمكن لها. أيضاً. أن تفتح آفاق السؤال الفلسفي، المنضوي في تفاصيل الغموض الشعري.

Conclusion

This research is a very late attempt, since the researcher before me the evidence of the first team, the position of the link between philosophy and poetry, and found it important to look at the evidence of the other team, which I found in a different fluorescence, which, despite the lack, However, they objectively explain the negation of this relationship, which in general was continental evidence at the core of poetry. It is also a continent at the heart of philosophy, and the researcher in all the above evidence did not say in his opinion or support the views of the writers who were transferred.

It is necessary to say: The researcher in the relationship of philosophy poetry does not find what satisfies ambitious, or increases in capacity, the literary article that the researcher begins to follow, find them included in other topics, within the books of philosophical or literary, were not at the basis of the draft writer, But the continuation of the topics overlap, which included the relationship, which interrupts the researcher to the focus of the exact issue that is important to seize his research. It is also necessary to say that most of the writers who fought in that relationship, and adopted twinning with poetry, took a structural approach. The descriptive literature issues are mostly comparative and differing points of view, supported by mascots that depend on culture, experience and sound monetary sense. The subject of poetry and

philosophy is different from all literary issues. For anyone who deals with this relationship with its positive content, he may draw from his creative imagination an expressive means in which he tries hard to prove the relationship. Specifically objective evidence, supported by the view of you On the basis of which the historical evidence, or evidence that leads the reader to fully convinced of the point of view based on linkage; the reason for the delinquency of the book, philosophers and the construction of the embryo is not holding tightly, but the most vague abstractions, trying to prove the relationship, The author's imagination is a poetic means of expression that, if it is true, generates temporary convictions, or deludes into a world of futile imposition.

It goes without saying that the views expressed in denying the relationship between philosophy and poetry far outweigh what has been said in its proof. The evidence presented by the writers, who are concerned with the conviction of the difference between philosophy and poetry, can find effective evidence, The recipient, to convince him that what is said about the difference of philosophy and poetry, represents a point of view can be taken, and reassurance to its substantive results. Therefore, the owners of the dispute can be proud of their evidence of the construction digression, and replace it with historical evidence and other language, and the level of gossip, definition and some other objective evidence

لم يهدف " هايدغر " من مقارنته هذه الوقوف على أرضية واحدة للشعر والفلسفة ، بل أراد من العلاقة ، أن يبين أهمية اللغة التي تعد خاصية شعرية لقول الفيلسوف ، ما دام قد استخدمها لأول مرة في تناول موضوع الوجود ، بوصفها مادته الخام ، فهي بذلك تمثل قصيده الأصيل .

إن " هايدغر " لا يجد تطابقاً بين القول الشعري ، والقول الفلسفي ؛ (لأن سر اهتمامه وانشغاله بحسن استعمال الكلام ، وإذا كان القول الشعري ، والفكر الأكثر صفاءً يلتقيان في حسن استعمالهما ، وعنايتهما بالكلام ، فإنهما في الوقت نفسه منفصلان في ماهيتهما بأكثر مسافة ممكنة)^٤. وكثير من المدافعين عن تلك العلاقة نظروا إلى الشعر ، والفلسفة بوصفهما مفهوماً غير

منفصلين معرفياً ، إذ نظرنا إليهما من خلال بنية النص الشعري . كما تقدم . ، الحامل للأفكار الفلسفية ، والمستبطن لأسئلة الإنسان الملحة ، والمتداخلة مع وجدانه وعواطفه. فالشعر وإن كان مداره خيال الشاعر ، ومصاديقه عاطفته الجياشة ، غير أنه لا يفتأ يطرح تساؤلات حول المصير ، والموت والحرية ، والقلق وغيرها من الموضوعات التي تمثل ركيزة السؤال الفلسفي .

إن المدافعين عن تلك العلاقة ، حاولوا أن يجدوا . في المفهوم المعاصر للشعرية . جسراً رابطاً بين المضامين الفلسفية ، والمضامين الشعرية ، وكان ذلك من خلال صلة النص الأدبي بالمفاهيم الأخرى ، ومنها الفلسفة . فالشعرية في بعض تعريفاتها ، (دراسة للبنيات الأدبية المختلفة وطريقة تفسر الظاهرة الشعرية ، أينما حلت في الأجناس الأدبية المختلفة)^٥. وفي تعريف آخر ، لا نعدم أن نجد للشعرية مكاناً يتغلغل في روح المفاهيم المتنوعة ، ومنها الفلسفة ، إذ وجد " تودوروف" (أن الشعرية ليست الوحيدة في اتخاذ الأدب موضوعاً لها ، وليست متمكنة من الاستدلال على موضوعها ، ودراسته من دون إقامة علاقة مع العلوم الأخرى ، والأنماط المعرفية بما فيها الفلسفة)^٦.

أما " أدونيس " فقد وجد الشعرية متغلغلة حتى في الكتابات الفلسفية ، إذ وجد في شعرية الفكر ثالث الشعرية المستوثقة رأياً لديه ، بعد شعرية الشفوية والكتابة ، ووجدها في النصوص الإبداعية التي يحقق بموجبها المبدع بنية ورؤية ، وعلاقة عضوية بين الشعرية ، والفكر بخاصة في كتابات المتصوفة^٧. وفي مورد آخر من كتابه " زمن الشعر " : وجد أن كبر الشاعر لا يتحدد بالخيال ، والعاطفة والشعور ، إنما هو هذا كله ، وشيء آخر . الشيء الآخر هو ما يمكن أن نسميه الفلسفة^٨. هذه الآراء فتحت آفاقاً أمام النقد المعاصر ؛ لأن يضطلع بعد الخطابات غير الأدبية . كالخطاب السياسي ، والخطاب القضائي ، والخطاب الديني ، والفلسفي ... وغيرها . خطابات أدبية . صحيح أن الشعرية لم تتعامل مع تلك الخطابات بعفوية ، لكنها اعتمدت التلميح منهجاً في إضفاء صفة الشعرية ، وتحميلها ما لا تحمله من أقوال . وليس ذلك فحسب ، بل إن الفلاسفة المهتمين والنقاد والشعراء ، اجتهدوا كثيراً في الدفاع عن علاقة الشعر بالفلسفة ، وسرحوا خلف اعتمادها

متوسلين بتلك التغييرات الجوهرية التي شهدها الفكر ، بتضمينه روحاً جمالية مشحونة بدلالات جديدة ، ذات مغزى جمالي^٩ .

لكن يبقى السؤال: (هل أن الفلسفة تدلى على كل موضوع جمالي ؟ وإن الظلال التخيلية ، كثيف الطاقات الإيحائية من شأنه أن يفجر ينابيع القول الشعري ، في أعماق الذات الفلسفية ؟ وأن يثير إحساس المتلقي ، ويطوح بخياله في عوالم مثالية حاملة^{١٠} . فإذا استطاع الفيلسوف أن يكتب بهذه القابلية الشعرية ، بحسب المفهوم الفرنسي لها ، عند ذلك نستطيع القول : إن العلاقة لا تقتصر على تضمين ما هو شعري في الخطاب الفلسفي ، إنما يجد نفسه مضطراً إلى الاعتراف ، (بأن هوة كبيرة تفصل العمل الفلسفي عن العمل الأدبي)^(١١).

هذا البحث ، لا يعنى بالعلاقة الناشئة ، من خلال ما يستبطنه النص الشعري من هواجس، ورؤى فلسفية ، بل يعنى بالفوارق على مستويات المفهوم ، والموضوع من حيث التشكيل العام لفن الشعر ، بمعنى آخر يعنى بهما بوصفهما مفهوماً مستقلين ، أحدهما عن الآخر .فليس من الدقة أن نستجلي تلك العلاقة من عين النتاج الشعري ، فليس الشعر فلسفة بالمعنى الدقيق ، وليس هو وصفاً لمشكلة معينة . فلم نقرأ فيه تلك اللغة التي عهدنا مثيلاتها في الكتابات الفلسفية ، اللغة التي نحاول . مستعنيين بكل جهد نافذ لمعرفة عوالمها الماورائية ، ومفاهيمها المغلقة ، ومحاجاتها البرهانية . أن نفهم مقاصدها ، فالفلسفة تعتمد وجهة نظر موضوعية للعالم ، وبالتالي فإن كل المحاولات التي تبنت تلك العلاقة ، حاولت تمريرها عبر مسبار الشعر ، الذي لا يمثل سوى طابعه الأصيل ، المتمثل بروحه الخيالية .

إن الفلسفة بصفتها المعرفية ، لم يُرد لها أن تتماهى مع الشعر أو تحاويه ، والشعر . أيضاً . لم يكن في نيته ، معالجة مشكلات الوجود بطريقة فلسفية . كان الشعر نشيد الإنسانية الذي اختبرت فيه كل هواجسها ، ومكانم ضعفها وقوتها ، فانفرط منه كل معنى جميل . ومن نافلة القول : إن الباحث سيحاول أميناً نقل تلك الآراء ، والتعليق عليها ، من دون أن يرد رأياً ، أو يفند مقالة .

الفرق على المستوى التاريخي

يمثل المستوى التاريخي المستوى الأول من مستويات أوجه الخلاف ، وربما يُرد هذا الرأي على أساس أن الفارق التاريخي . وإن كان كبيراً . ، غير أنه لا يُعد معياراً للتباين بين الفلسفة والشعر ، وإنه لا يمنع من أن يتجانسا ، حتى وإن كان الفارق التاريخي بينهما كبيراً . هنا ليس الضابط في الفرق مناطقاً بالقدم ، بل مناط بالباعث على قيام الشعر ، في مرحلة متقدمة على الفلسفة ، فالشعر يمثل مرحلة أداء جمالي على مستوى اللغة ، ويمثل أداء ايديولوجي على مستوى الفكر ، والأداءان كلاهما قد سبقا الفلسفة بحقب طويلة جداً . فلو نظرنا إلى الفلسفة على أنها لغة نثرية ، يمكن أن يكون النثر سابقاً على الشعر ؛ لأن النثر هو كلام الناس البسطاء في تعاملاتهم ، ومعاشاتهم ، غير أن المقصود بالنثر ، هو تلك الصفة المائزة التي يمكن من خلالها ، أن يصدق على النثر إطلاق الصفة الفلسفية .

الفلسفة بهذا المعنى ، جاءت متأخرة على الشعر ، بحقب طويلة جداً . كان فجرها الأول لدى اليونان قدامئيم ، والشعر بهذا المعنى أقدم منها عهداً ، فقد مثل (أول مظاهر الفن في الكلام ؛ لأنه متصل بالحس ، والشعور والخيال ، وهذه المكامن التي تكاد تنشأ مع الفرد والجماعة بخلاف النثر الذي يمثل لغة العقل ، ومظهر من مظاهر التفكير ، تأثيره بالإرادة فيه أعظم من تأثيرها في الشعر)^{١٢} . ولو نظرنا إلى هذه الصفة التي يتصف بها الشعر ، من دون غيره من فنون القول^{١٣} ، نجد أن الفارق بينهما يكمن في روح الشعر نفسه ، فالشعر حاجة ملحة ، لم يشأ الإنسان أن يكون أداءه هذا فناً ، ولم يلتمس من وراءه . وهو الذي سلك سبيله . رؤى إبداعية ، يتنافس على حوز الصدارة فيها ، بل كان يمثل طابع الإنسان الأصيل ، ورؤيته للعالم ، ومناط تفكيره ، وحياته التي صاغها بهذه الكيفية . هو مرحلة وعي متقدمة للعالم ، حاول الإنسان من خلاله ، أن يعيش حياته ،

ويجد نفسه ويرتفع بوعيه ، حتى إذا ضاق الشعر عن تلبية حاجاته الجمالية والعقلية، استعاض عنه بالفلسفة ، التي تمثل مرحلة وعي متأخرة نسبياً عن الشعر ، صادف نشوؤها ، كثرة حاجات الإنسان للاستزادة من المعارف ، وفهم الأسئلة الملحة التي تحيط بالوجود من حولنا ، فلم يعد الشعر قادراً على التعبير عن حاجات الإنسان الفكرية المتزايدة ، على الرغم من أن اليونانيين القدماء ، حاولوا أن يجعلوا الشعر حاضنة لرؤياهم الفلسفية ، فلم يتخلصوا بعد . وهم المبتكرون لنمط التفكير الجديد . من سطوة الشعر ، فراحوا يصوغون فلسفتهم مقتطفات من الأشعار ، لدى الفلاسفة ما قبل افلاطون ، استخرجها " هايدغر " لا بوصفها مفاهيم عبارية خالصة ، وإنما معاني حاملة لآثار من الإشارات الشعرية^{١٤} .

هذا سبق بالوعي الشعري على الوعي الفلسفي ، كمنت فيه روح المفارقة ، إذ لا يمكن أن تكون المعارف متطابقة الرؤى ، والدلالات ، فإذا كان الإنسان خاض تجربة الحياة ، مبرهنًا وجوده بفعالياته الشعرية ، ثم عجز الشعر في مرحلة متأخرة عن تلبية حاجاته المعرفية ، وتحول إلى حاجة جمالية . كيف يمكن أن تكون هذه المعرفة ، هي ذاتها متجلية في عمق المعرفة الفلسفية ؟ والأخيرة بنية تفكيكية للوعي الشعري . فالفلسفة لا يمكن أن تكون نتوجاً للرؤية الشعرية ، وخلصتها ، فليس في روحها ما ينبض بالشعر ، لا من حيث نمط التفكير ، ولا من حيث نمط السلوك . فضلاً عن طابع الشعر السحري ، الذي اتسم به في بداية نشأته ، فقد كان الشعر " تكنيك " وهمي ، يستخدم في محل " التكنيك " الواقعي ، فكان الشعر يضم الجانِب السحري في لغته ؛ لذلك فإن هذه العلاقة بين ما هو شعري ، وبين ما هو فلسفي ، تمثل فارقاً ، إذ لم يُعهد للفلسفة رؤيا سحرية للعالم ، في حين كان الشعر قديماً ، يتخذ سبيلاً للتأثير بالعالم الخارجي ، بطابعه الوهمي^{١٥} . الأمر الذي سوغ سبب فاعلية العقل الفنية ، التي تسبق فاعليته المنطقية ، فلا يمكن أن يبلغ مرحلة المحاجة ، إلا أن يتعدى مرحلة التخيل بزمن بعيد .

هذه العراقة ، وهذا القدم بالتصور من خلال الفن الشعري ، هو المائز الأكبر بين الفلسفة ، برؤيتها العقلية البرهانية المتأخرة للعالم ، التي تهدف إلى التوضيح المنطقي للفكر^{١٦} ، وبين الشعر

برؤياه الخيالية الجمالية المتقدمة للعالم . من جنبه أخرى ، فإن المعرفة الشعرية ، تختلف عن المعرفة الفلسفية بحسب المعيار التاريخي ، فإذا بحثنا في تكوينها التأسيسي ، لا نلمس ما يوحي بوشجة تأسيسية واحدة ، تربطها بموجبات الشعري الفطرية ، والظروف التي نهضت بالإنسان إلى إنشاده ، لا تتناص مع موجبات الفلسفة ، يضاف إلى أن روح الشعر ، روح إنشادية عالمية ، لم تكن حكراً على أمة بعينها ، مع الإبقاء على ميزة الاختلاف الموضوعي بين أمة وأخرى . بخلاف الفلسفة التي كانت (اسبابها التعبيرية ، والسلوكية متعلقة بأمة بعينها في سياق اجتماعي ، وتاريخي بعينه^{١٧}) . فلا جرم أن نجدها يونانية الطبع والكيونة .

نستطيع القول . تأسيساً على ما ورد من آراء . : أن الشعر والفلسفة ، لا يلتقيان على المستوى التاريخي ، فلا يمكن أن تكون الفلسفة حتمية الشعر ، أو صيرورته ، فهو معرفة جمالية دينية حضارية ، استحالة سلوكاً وجودياً ، ومعرفة قمينة بجعل الإنسان يدور في فلكه ، ويختبر فيه هواجسه ، وأحلامه ، ومناطق تفكيره .

الفرق على مستوى التعريف

لا يمكن بهذه العجالة ، أن نحصي التعريفات الخاصة بالفلسفة ، كما لا يمكن أن نحصي التعريفات الخاصة بالشعر ، إذ ليس من المبالغة في شيء ، إذا قلنا إنها كثيرة ، ولا حدود لحصرها في تعريف واحد . لكننا في الفلسفة ، غيرنا في الشعر ؛ فالفلسفة . التي هي يونانية الأصل والكيونة . نجد لها تعريفاً ، يتعلق بمعنى الكلمة نفسها " فيلوسوفيا " ، التي هي . بصرف النظر عن معناها الحرفي . تأولت كثيراً في الفلسفات التي جاءت بعدها ، بخاصة الفلسفة الأوربية ، التي حاولت أن تطبع الفلسفة في بداية نشوءها ، لدى أوربا طابعها الديني ، فمالت تعريفاتها ميولاً لاهوتية ، متوافقة مع رؤية الكنسية لها ، الميل الذي وطأ له (" جستينيان " أوائل القرن الثالث الميلادي ، عندما أغلق مدارس الفلسفة الوثنية في أثينا ، بعد تنصره)^{١٨} . فلا يمكن أن يكون تعريف اليونانيين لها ، النابع من

صميم التجربة الأسطورية العظيمة ، هو نفسه التعريف الأوربي المتأثر بالتجربة الدينية . فاليونان كانت لهم الفلسفة طابعهم ، وسلوكهم ، وكيونونتهم الأصلية غير الملونة ، وغير المتكلفة ، وهي منذ تأسيسها ، اقترنت بـ " افلاطون " ، على الرغم ممن سبقه فيها ، ثم تلميذه " أرسطو " ، فهي إذن لها تاريخ يؤسس لنضوجها ، ، بعد أن كانت على يد " طاليس " ، لا تمتلك المنهج القويم ، ولا الرؤيا المستقرة ، إذ أن " افلاطون وأرسطو " وجداها تبحث في كينونة الإنسان النابعة من كينونتهم^{١٩} . لكنها عندما عبرت حدود الفكر اليوناني إلى حدود الفكر الأوربي تنصرت ، فتداخلت مع ثقافات مختلفة ، وأصبحت رهينة تلك الثقافات ، حتى إذا أفل نجم الكنيسة ، وتحول الوعي الأوربي إلى وعي تجريبي ، تحول مفهوم الفلسفة ، بل تشظى ليشمل معارف وعلوم كثيرة ، فاصبح للفن فلسفة ، وللدن فلسفة ، وللسياسة فلسفة ، والاقتصاد والاجتماع فلسفة ، ولعلم النفس . بعد أن استقل عن الفلسفة . فلسفة ، ولكل هؤلاء تعريفاتهم الخاصة ، المتعلقة بالنمط المفهومي لتلك الموضوعات . من هنا نشأت تعددية التعريف ، واختلافاته وكثرته .

وإذا تقصينا تعريف الفلسفة ، نجده قد تدرج مبتدأ بتعريف الرواقيين ، والمشائين الذي ما كان ليخرج عن معناها التقليدي، في الحكمة والسؤال ، ثم " الدهشة " التي قال بها " أرسطو " ، ثم وجدها كبار الفلاسفة المعاصرين في " الميتافيزيقيا " ، وغيرهم ممن وجدها ، غير مختزلة في نمط واحد من التعريفات مختلفة الرؤيا . وفي كل هذه التعريفات ، لا نلمح ما يوحي بتقارب بين الفلسفة والشعر ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فكل من تناول الفلسفة ، نأى بيانه عن الخيال المسمى شعراً ، ونزه قوة العقل عن قوة المخيلة ، مستنئين برأي معلمهم الأول " افلاطون " ، الذي قال بسمو الفكر على العاطفة والخيال . هذه الكثرة كانت تعتمد مقولة العقل ، والبرهان مصاديق لفهم ماهية الفلسفة . فلا مجال لديهم ، أن يكون للفلسفة طابع آخر ، سوى طابعها المتعلق بأنماط الفكر ، والتحليل والتعليق للظواهر الوجودية ، والغيبية ؛ لأنها (تمثل الحقيقة الكلية التي تأتي صعوبة فهم منطقتها لهذه الكلية)^{٢٠} . فضلاً عن الفلاسفة ، فإن المهتمين بدراسة الفلسفة من نقاد ، وأكاديميين وأدباء ، خاضوا في تقصيلات الفلسفة وماهيتها ، وسرحوا بعيداً خلف مناطها ، وهم . أيضاً . ، لم يجدوا بدأ من وضعها موضع العقل . وجدوا أن الفلسفة ناقشت موضوع الشعر ، بوصفه مفهوماً ، لا بوصفه فلسفة

، وناقشوا اضربه المتعلقة بالإنسان ومشاعره ، وصفة الجمال فيه . ناقشت الفلسفة الشعر كياناً وجودياً ، ولزمة حضارية ، ولو تسنى لحريص ، تتبع ما قيل في الفلسفة ، لعي من كثر ما قيل فيها .

أما الشعر . وعلى كثرة ما قيل فيه أيضاً . فلا نجد تلك الصفة العقلية المحضة ، فالمعنيون بالشعر ، يتسابقون على تقديم الخيال والعاطفة منهجاً ، والروح والنوازع الإنسانية موضوعات يتسابقون على جعلها مادتهم . أما الفكر وعلاقته بالشعر ، فذلك مفروغ منه ، على اساس أن الفكر (فكر الوجود الذي تخلص من رواسب الميتافيزيقيا)^{٢١} ، فهو غير الفكر الذي تتبناه الفلسفة . ونجد . أيضاً . للشعراء رأيهم ، فهم عنوان الموضوع ومادته ، والصوت الذي ينشد فحوى هواجسهم وأخيلتهم فقد نجد في تعريفاتهم شعرية عالية ، وخيال خلاق ، لكننا لا نمسك إلا على شكل آخر للقصيدة، نزل نثرهم منزلتها . ولنقاد الشعر رأيهم وتعريفاتهم ، وهؤلاء يعتمدون وجهات نقدية مختلفة ، باختلاف ثقافتهم ، وميولهم التي لا تعدده فلسفة ، بل تعده رؤى جمالية مناطقها اللغة ، وجمال تعبيراتها .

إن تعريفاً واحداً ، أو اثنين ، أو ثلاثة يشكل مؤشراً مهتز اليقين ، فلا تعريف يصدق على الفلسفة ، كما لا تعريف يصدق على الشعر ، والأحرى أن نقرأ موضوعاً للفلسفة ، وآخر للشعر فالنص يبين لنا كيف تتمثل الفلسفة في الأذهان ؟ كما يبين كيف يتمثل الشعر في الوجدان ؟ فهما رهينان بالتفكير ، والتفكير الأدبي " الشعري " ، غير التفكير النثري " الفلسفي " . التفكير الأدبي ، أو كما أطلق عليه " ولاس ستيغنز " (دندنة الأفكار الهاربة من العقل)^{٢٢} ، يشكل العتبة الأولى للتفكير الشعري .

إن غاية الفلسفة (تفسير الظواهر ، وغاية الفن هو استبطان الشعور الحي وتجسيمه، والمشاركة الحيوية التي هي ضرب من التماس الوجدان ، والتفاعل مع الصور الحيوية)^{٢٣} ، وليس هذا فحسب فإن الفلسفة (لا تكتفي بالرجوع إلى العقل ، بل تتجاوزة إلى أن تتعلق تعلقاً ... فتتوسل به ، وتتخذة موضوعاً تنتظر فيه ، حتى كان من التعاريف التي وضعت لها ، أنها علم العقل)^{٢٤} .

الفرق على مستوى الأقاويل

بدأت حملة العقل ضد الخيال منذ " افلاطون " ، وربما قبله ، لكنها اتضح معلمها في منهجه ، الحملة التي أصبحت تسمى ، بـ " نظرية المعرفة الافلاطونية " ، فقد ابتكر العقل اليوناني بعداً جديداً للغة ، يقوم على نثر الوجود نثراً عقلياً مدققاً ، وباحثاً في علله ، كما باحثاً في ماهيته فمجد " افلاطون " العقل ، وسما به ، وحطّ من الخيال وتراجع به ، واتهمه بأنه مظلل مستسخ صادر عن صورة مثالية ، لا يقترب منها مكانة ، فهو ليس كالعقل ، وما يصدر عنه من أفكار ، ليس لها صورة في العالم الأمثل ، فهبطت منزلة الشاعر عنده ؛ لأن (الشعراء ينظمون روايات خيالية للبشر ، ينشرونها في الملاء ويجب حضرها في دولتنا)^{٢٥} . كانت آراءه حرباً على كل ما هو حسي ، يشوه المعرفة .

أما الفلسفة فهي عنده لا تحاكي عالم المثل ، بل هي بالعقل بصورة مباشرة ، فهو بموقفه هذا من الشعر والشعراء ، أسس لما يمكن تسميته بـ " الاحتقار الانطولوجي للفن " ^{٢٦} . ثم أخذت آراءه تنمو ، وتتبنى من قبل الذين جاؤا بعده ، فحركة الإصلاح الديني في أوروبا ، شنت حملة ضد معايير الجمال عموماً وحيدتها ، موازنة بإعلاء شأن القيم الأخلاقية ، " فروسو " عدّ الفن شأنه شأن الصناعة ، تدينساً لطهارة الطبيعة النقية الخالصة الأولى^{٢٧} ، فحط منه ، وأعلى من قيمة الفكر ، الذي كان في مرحلة الإصلاح الديني تابعاً للدين ، وخادماً له ، ثم وجد " هيجل " في الفن ، وبضمنه الشعر ، حلقة من حلقات تظهر المطلق " الفن ، الدين ، الفلسفة " ، وإن الفن قطع علاقته بالعالم الحسي ، بعد أن وصل إلى أعلى ما يصل إليه الفن ، في الفن الرومانسي . هذا الانقطاع نسف أسس الفن وأنهاه ، فحلت الفلسفة محله ، فانقطع بذلك الرباط بين ما هو شعري ، وبين ما هو فلسفي . ثم حمل العدميون الروس حملة ضد الفن ، فرفعوا شعار حرق " رفائيل " ، وهدم المتحف ، ودوس أزهار الفن ، ثم وجد " برجسون " أن العقل ، والعلم معرفة للظاهر ، والحدس والفن معرفة للباطن .

أما " نيتشة " الذي تُعد كتاباته الفلسفية طرازاً شعرياً نفسياً ، وقيل عنها ، إنها مصداق لشعرية الفلسفة ، وجد على لسان " زارا " بأن (الشعراء كثيراً ما يكذبون)^{٢٨} ، لكن كذبهم لا ينطوي

على طرد ، أو إقصاء ، بل ينطوي على المعرفة التي يجدها في العلم ، وليست في الشعر ، فقد وجد أن (في الفن أعلى قوة للزائف ، إنه يعظم العالم بوصفه خطأ ، ويقدم الكذب ، ويجعل إرادة الخداع مثلاً أعلى راقياً)^{٢٩}. فالفلسفة لا يدخلها الكذب أو الزيف ؛ لأنها ليست بصدد إيراد الأخبار ، التي تقف على صدقها من عدمه . إنها تعني بسوق البراهين ، وتحصيل الأدلة في سبيل الوصول إلى المشكلة ؛ لذلك تجاوزها " نيتشة" ، ولم يصفها بالكذب أو الزيف ، فهو من متبنيات الفن .

أما " هايدغر" الذي مرّ ذكره في مقدمة البحث ، الذي تطرق إلى علاقة الأقوال الشعرية ، بالأقوال الفلسفية ، عندما اختبر ذلك في شعر " هلدن ورلكة " ، لم يصرح بتلك العلاقة ؛ لأنه في أكثر من مورد ، وجد أن الفلسفة وطيدة الصلة بالعلم ، متمسكة بالبرهان العقلي التصوري . أما الفكر فهو وطيد الصلة بالشعر ، ومتمسك بتجربته الحية ، فقد وجد في الشعر كمال الكلام والصفاء ، فكان الشعر والفكر متصاحبان على الدوام ، حتى لا فكر من غير شعر ، ولا شعر من غير فكر ، فالتجربة مع الكلام التي يخوضها الشاعر ، هي دائماً تجربة تحمل فكراً ، والفكر بدوره يسلك طريقه في جوار الشعر ، وإن كان لكل منهما مسلكه الخاص ، في هذه الصحبة ، وهذا الجوار^{٣٠} . كان يرى في شعر هذين الشعارين مرونة بكاراة اللغة ، وفطرتها الأولى ، وإنها تقول العالم ، كأنه ولد للمرة الأولى وبالتالي فإن الفلسفة ، لا تسلك هذا الطريق ، بل هي تحجر اللغة ، وتضعها في قوالب ضيقة جداً .

وقد فرق الشاعر " أدكار الن بو " ، بين الأقوال الشعرية ، والأقوال الفلسفية ، فالشعر والحقيقة لا ينسجمان ، وهو يميز بين القول الشعري ، وبين المقولة العلمية والفلسفية ، فاللغة الشعرية ، ليست غير متصلة بالحقيقة فحسب ، إنها تحجبها بغموض . وهو لا ينكر ورود مفاهيم الحقيقة في الشعر ، لكنها يجب أن تخدم غرض الشعر ، الذي هو استشارة الروح في تأمل الجمال ، وقد سوغ ذلك ؛ بأن الشعر يعاني كلحظة جمالية ، لا كفكرة يستوعبها العقل بالتدرج^{٣١} . فالشعر الجيد ، هو الشعر الذي يترك أثراً جمالياً ، من دون الغوص في تفاصيله ، أو تتبع مقاطعه .

ومن الآراء القمينة بالذكر ، ما أورده الكاتبان " أوستن راين ، ورينيه ولك " في كتابهما الشهير " نظرية الأدب " ، إذ نقلوا عن " رودلف أنجر " ، أنه يقول بتباين العلاقة بين الفلسفة والشعر

، وإن ذلك مرده إلى أسس الطبقات الاجتماعية المتميزة . فالشك بالتكامل الوثيق بين الفلسفة والأدب ، ربما يعود إلى التمايز ، بين الأرضيتين الاجتماعيتين ، على الرغم من وجود صلات ، (فغالباً ما تهدف الفلسفة طبقة خاصة ، قد تختلف أشد الاختلاف عن يقروضون الشعر ، سواء في أصولها الاجتماعية ، أم انتمائها ، فقد تلازمت الفلسفة مع الكنيسة ، والأكاديمية أكثر من الأدب)^{٣٢} . هذا الرأي لا يختلف كثيراً عن رأي " افلاطون " ، مع فارق هو : إن الكنيسة حلت محل الآلهة ، على عدّ الشعر يصور الآلهة تصويراً ، لا يليق بمنزلتهم ، فالكنيسة روح القدس الذي لا يمكن للشعر ، أن يرتقي إلى منزلتها ، والفلسفة سامية ؛ لأنها من اختصاص الكنيسة والأكاديمية ، كما كانت من اختصاص العقل ، والفضيلة في العصر اليوناني ، وبالتالي فإن الكنيسة تعني طبقة اجتماعية بعينها ، وإن الشعر أو الأدب ، يعني بطبقة اجتماعية أخرى . أخيراً يخلصان إلى أن الشعر ، ليس فلسفة بديلة ، فله مقوماته وأهدافه ، وإن شعر الأفكار مثل سائر الشعر ، لا يجوز أن يحكم بقيمة مادته ، بل بدرجة تماسه وقوته الفنية^{٣٣} .

من جهة ثانية ، فقد فرق " أندريه كونت " بين الأقاويل الفلسفية ، وأقاويل التاريخ والأدب فقد وجد أن الفلسفة والتاريخ والأدب ، عنصر الاستدلال على مقولاتهم هو الكلام ، والفارق يكمن في توليفه . فالكلام المصنوع في الفلسفة ، يدل غالباً على أفكار عامة ، ومعلومات ومفاهيم ، وهي تصنع بالاستدلالات ، ولكنها ترمي إلى حقيقة ضرورية ، أو كلية أكثر من التركيز على واقعة ممكنة ، أو حقيقة مفردة^{٣٤} . بهذا يكون الفارق ، هو نفسه الذي نجده عند كثير من الفلاسفة .

إن الفلاسفة في إنشائهم للأنساق النظرية ، والرؤى التفسيرية للعالم ، يهدفون إلى الحقيقية أو في الأقل الاقتراب منها ، ويطالبون الناس بأن تفهم أقوالهم طبقاً لهذه المقاصد^{٣٥} ، في حين أن الشعر . بشكل خاص . ، لا تعلق له بهذا المقصد . فالقصيدة لا ترمي بالضرورة إلى بلوغ معنى موجود سلفاً ، أو مستقلاً ؛ لأن الشعر لا يقول الحقيقة ، إنما يرجع إلى الوهم والخيال ، فهو تفكير ذاتي غير معقول ، يعد حاجباً عن المثل بحسب " افلاطون " ، أو المطلق بحسب " هيجل " ، أو الأنا بحسب " فخته " ، أو الشيء في ذاته بحسب " كانط " ، في حين تريد الفلسفة الحقيقة .

أما مستوى الأقاويل في الفلسفة العربية ، فإننا نجد التعريف كامناً في شرح فلاسفتنا للمادة الشعرية والفلسفية ، فلم يبقوا جانباً من جوانب الشعر ، إلا وأفاضوا فيه شرحاً وتعليلاً ، وخاضوا في تفصيلاته من حيث الأقوال ، ومن حيث الجملة " صدقها أو كذبها " ، وفي كل ذلك ، لم يرد في قولهم ما يؤكد ، أو يشير إلى علاقة الأقوال الشعرية ، بالأقوال الفلسفية ، بل إن جُلّ فلسفتهم المتعلقة بالأقوال الشعرية ، كان ركيزتها ، وبيانها وضوح معناها في علاقتها المتباينة مع الشعر ، فوضوح معنى الأقوال الشعرية ، مرهون بعلاقته غير الودودة بالأقوال النثرية . ولم يكفهم ذلك الفرق حجة فذهبوا في تحليل ماهية قول الشعر إلى نصفين ، " غريب ومعقد " ، إذ ربطوا الشعر بقوى الإنسان وتصويراته الباطنية ، ومخيلته وحالته النفسية ، وبذلك تكون الفلسفة ، أشد مباحثهم تقدماً بالشرف والرياسة . فالشعر لديهم أدنى أشكال الوعي والإدراك ؛ لأنه يصدر عن المخيلة القاصرة معرفياً، موازنة بالعقل الذي هو أشرف القوى النفسانية على الإطلاق ؛ فهو يعتمد على مقدمات متخيلة غير صادقة وغير موثوق بصحتها ، ولا يؤدي إلى نتائج يقينية ، في حين يعتمد القياس البرهاني على مقدمات صحيحة موثوق بصحتها ، وبالتالي فهو يتوصل إلى المعرفة اليقينية الحقة .

لقد وجد " الفارابي " ، بعد تصدير طويل للأقاويل الشعرية ، بأنها (كاذبة لا محالة ؛ لأنها توقع في ذهن السامعين المحاكي للشيء عوضاً عن الشيء نفسه ، في حين أن الأقاويل البرهانية صادقة لا محالة بالكل)^{٣٦} . ولم يكن هذا الرأي حوزاً للفارابي ، فقد كان جُلّ فلاسفة المسلمين ، يرون في الشعر انبعثاً للذة ، فعرفوه : (بأنه عمل أو نشاط إبداعي تخيلي ، يصدر عن المخيلة ، ويوجه إليها في الوقت نفسه)^{٣٧} ، فكانت بذلك الفلسفة أشرف ، وأعلى مرتبة من الشعر الذي جعلوه أدنى مراتب السلم المنطقي . وبما أن الفلسفة تعتمد الإقناع ، والجدل وسيلة لتركيز مفاهيمها البرهانية لدى متلقي خطابها ؛ فهي بعيدة عن الشعر الذي يقوم على المحاكاة والتخيل . بهذا استنفد الفلاسفة المسلون طرقهم الجدلية ، في حدّ الشعر وحدّ الفلسفة ، إذ انتهوا إلى هذا التباين المعرفي ، بين لغتين متباينتين ، وموضوعين متباينين ، ووسيلتين مختلفتين .

الفرق على مستوى اللغة

ربما تكون الفروق بمجملها خاضعة للرد ، ويمكن أن يُتلمس مصداق لتقنيدها ، لكن عنصر اللغة فارق حاكم لا يُستغنى عنه ؛ لأنه المعيار الذي من خلاله تصدق المعايير الأخرى ، فإذا ثبتت اللغة فارقاً معرفياً ، ثبت ما سواها ، وإذا رُدت رُدت ما سواها .

إن اللغة معيار الفصل أو الوصل ؛ لأنها الدلالة الحقيقية للواسطة ، فاللغة بخصائصها النوعية القائمة بذاتها في كل معرفة ، إنما هي الأصل الذي تصدر عنه تلك المعرفة ، فهي تعبر عن كل المعارف الخيالية والعقلية ، غير أن الفارق ، يكمن في طبيعة صياغة اللغة ، أو الوساطة ، فثمة سياق معين هو الحد المائز بين ما هو عقلي ، وبين ما هو خيالي .

فأهل اللغة أمثال " جان كوهن " ، وجد أن النثر . وهو لا يعني الفلسفة بعينها ، يعني النثر عامة . والشعر يتميزان داخل لغة معينة ، كنمطين مختلفين من الرسائل ، وعليه تتعارض رسالتان بدورهما سواء في المادة ، أم في الشكل ، وذلك على مستوى العبارة والمحتوى معاً^{٣٨} . صحيح هو لا يصرح ، بأن لغة النثر لغة فلسفية ، لكنه قال بعموم اللغة النثرية ، وهذا التعميم مفيد جداً ، للفصل في بنية اللغة النثرية من حيث المادة والشكل ، والأهم من ذلك الرسالة ، فهي العنصر الأهم فالرسالة الفلسفية . بوصفها رسالة نثرية . ، مختلفة عن الرسالة الشعرية التخيلية . ثم يكون أكثر تخصيصاً بقوله: (إن الشعر الذي يُراد له أن يكون مثله مثل العلم ، والفلسفة تعبيراً عن حقائق جديدة ، واكتشافاً للظاهرة المجهولة من العلم الموضوعي ، فإنه يرتكب مضيعة ، وهذا خطأ قاتل)^{٣٩} . هذا القول يلقي ظلالة على الأسلوب الكمي والكيفي ، فالشذرة في القول الشعري التي هي من حيثياته لا نجدها متجذرة في القول الفلسفي ، أو موحية به ، فليس من الموضوعية ، أن تكون لغة النثر متوائمة مع لغة الشعر . ولو اجتهد أولو الربط ، لما توصلوا إلى وشجة لغوية تحيل عليه ، فالشعر من ناحية اللغة متصل بالفن اتصالاً وثيقاً ، والنثر (أداة من أدوات التعبير الدقيق عن الحقيقة ، وغاية الشعر غاية نفعية ، إذ أنه يعلمنا ويتقننا ، ومقدار ما يضاف من الفن إلى النثر ، يُعد أمراً ثانوياً ، إذ أنه لا يعدو أن يكون نوعاً من الحلية ، كالزخرفة يحلى بها السيف ، من دون أن تغير من حقيقته

شيثاً^{٤٠} . لذلك فمحاولات تغذية النص الفلسفي بالشعرية ، لا يغير من حقيقته النظرية الفلسفية ؛ لأن (من حاول من الفلاسفة أن يعتمد إلى الكتابة بلغة الشاعر ، فإنه يصبو إلى دماره الخاص)^{٤١}

نعم إن العنصر المشترك بين الفلسفة والشعر ، هو اللغة ، لكن يبقى الفرق بين المسعيين كبيراً ، فهو ليس سوى ترجيح الفرق الملازم ، لهوية اللغة بالذات ، ذلك الذي يبين وجهها وقفاه ، الدال والمدلول . فالشاعر يعمل على بنية الدال ، ويتركز هذا المفهوم ، ويتعمق بدلالة الصوت ، إذ القصيدة بنية صوتية طاغية ، خلافاً للفلسفة التي تعمل على بنية المدلول الذي يجمع كل شيء في وحدة مفهومية واحدة^{٤٢} . من جنبه أخرى فإن اللغة التي وسيلة التعبير الفلسفي ، حظيت بأهمية بالغة من قبل الفلاسفة أنفسهم ، فقد حاولوا جاهدين أن أسلوباً ، يستوعب الأفكار التي تناولتها الفلسفة، وفي الوقت نفسه تكون قريبة على فهم متلقيها ، وذهبوا بذلك بعيداً ، فوضعوا دراسات عدة ، راغبين بأن يجد القارئ للنص الفلسفي لغة سهلة ميسرة . وأرادوا . أيضاً . أن تكون لغة الفلسفة ، هي نفسها لغة العلم ، " فرسل " مثلاً (سعى إلى تحليل اللغة منطقياً ، وغايته في ذلك بناء لغة ، تتمتع بخصال الرياضيات ، وتصبح بالمقابل أن تكون لغة العلم ، كما تكون لغة الفلسفة)^{٤٣} . هذا الاجتهاد ، إنما يدل على أن اللغة التي يُعبر بها عن الفلسفة ، لها طابع خاص ، وسياقات مختلفة ، فلكل معرفة علمية ، أو أدبية أو فلسفية لغتها الخاصة ، تُستنتج من تجريد المصطلحات ، والمفاهيم الخاصة التي تميز نمط من المعارف ، التي لا تفهم إلا من قبل المتمرسين ، والغارقين بهذه الأنماط المعرفية^{٤٤} . فالكثافة الفلسفية ، تنحو منحى النسقية ، والتماسك النظري والأحكام ، وتراعي الشروط الصورية للتفكير السليم ، وتتفر من الكتابة الشذرية ، أو الغنائية والشعرية^{٤٥} .

أما اللغة الشعرية . وإن كانت لغة غير اعتباطية . إلا أنها لا تحتمي وتحيط بالتفاصيل الدقيقة ، التي تعتمدها اللغة الفلسفية ، فالمشكلة الفلسفية ، لا تكون بالوضوح الكافي حتى تبيح نفسها للفهم ، أو تسفر عن معناها ، وإلا لما سميت مشكلة بالأصل ، فلولا هذا الغموض ، واحتجاب المعاني الذي أصبح نسقاً ، لما كانت بهذه الصعوبة ، وبالتالي فإن الخيال الذي يعتمد عليه الشعر يميزه عن غيره ، فلا يعتد بالبراهين والحجج والمنطق ، بل يحتمي بالصور والمجاز والخيال .

إن الشعر ، أو لغة الشعر تشخص العالم ، وتحدد ملامحه بصورة خيالية ، غير سالكة أسلوب بعينه . من هنا أمكننا القول :إن الفلسفة صاحبة اللغة البرهانية ، لا يمكن إعادة توجيه مفهوما ، ولغتها بطريقة شعرية خيالية ، أو تغيير ملامحها العقلية إلى ملامح خيالية ، عن طريق ورود بعض الإشارات الشعرية . ربما يكون الإدراك واحداً ، (فقد يدرك المرء الأشياء بوساطة حواسه ، كما قد يدركها بوساطة وجدانه " كما في الشعر " ، وظاهر أنه لا فلسفة في الإدراك الحسي ، ولا في الإدراك الوجداني ، فهما يخلوان خلواً من السؤال المشروط في الفلسفة)^{٤٦} . هذا الرأي يمثل فصلاً تاماً ، بين دوافع الإبداع الشعري الذي يتأسس على مقولة الوجدان والحواس ، والقول الفلسفي الذي لا يجاور الإحساس جذره . فلا يمكن للشاعر ، أن ينشأ فلسفة بقوالها الجدلية ، في محاور نصه الشعري ، إذ أنها في الأصل ، ليست من متبنيات مقولات الشاعر التأسيسية . وهنا لا يكون (معنى للسؤال عن علاقة الفكر باللغة مطلقاً ، وإنما نحتاج فيه إلى تعيين اللون من الفكر ، والشكل من اللغة)^{٤٧} . وبما أن اللون . بحسب هذه المقولة . ليس لوناً فكرياً حتى ، فهو لون الوجدان والخيال ، يتماهى معه الفكر بقدر توجهه ، أو ابتكاره . فليس اللغة بعد ذلك تنطبق على شكل الفكر ، بل على شكل الخيال ، والعاطفة اللتان أوجدهما الشاعر في نصه ؛ لأن (لغة التزامات مقدمة على امكاناتها الجمالية ، ولا بد لها من أن تمثل ، أو توضح شيئاً ، وأن تجد شيئاً من فكرة تنظيمية معينة)^{٤٨} .

ولعل من المفيد أن نختم القول ، فيما نقلناه من آراء بقول " رولان بارت " ، في كتابة " هسهسة اللغة " ، الذي وطأ له بالمقاربة بين لغة العلم ، ولغة الأدب ، غير أنه يلمس في اللغة وأصواتها فيصلاً ، بدلالة المضامين الشارحة التي لا تترك غاية لمتلقيها ، ليحكم مطمئناً إلى إن هذه لغة علم ، كما إن هذه لغة أدب ، فهو يرى في اللغة (كائن الأدب وعالمه ، فالأدب كله قائم في فعل الكتابة ، وليس في فعل التفكير ، فيتخذ من شكله الخاص ، وليس من مضامينه موضوعاً له)^{٤٩} . فاللغة في الأدب تكون لذاتها ، فهي المعنية ، وما تنقله من مضامين ، لا فرق بين اللغة الحاضرة للأثر المعنوي ، والأثر نفسه ، فقد تماهى معها بوحدة تسمى الأدب ، في حين إن اللغة ، لا أهمية لها في الفلسفة ، أو العلم بقدر ما تحمله من مضامين فلسفية ، فالغرض ليس اللغة لذاتها ، بل المضامين التي تحملها اللغة .

الفرق على مستوى الموسيقى والغنائية

مثما كانت اللغة الدلالة الحقيقية للوساطة ، لمعرفة الفارق بين ما هو شعري ، وبين ما هو فلسفي ، فإن الموسيقى ، أو الغنائية شرط آخر من الشروط المائزة للشعر . فإذا كانت الفلسفة تجاور الشعر في الرؤيا ، فليس في عرفها ، كما ليس في عرف النثر عموماً ، ما ينبئ بتلك الروح ، أو تلك النبذة الموسيقية المتواشجة ، مع الروح الشعري التي هي شرط من شروطه ، وباب متقدم ، يفضي إلى كيانه المسمى شعراً ، حتى الذين بحثوا في شعرية الفلسفة ، وجدوا في الموسيقى عائناً ؛ لأنها شرط من شروط الشعر ، (فهي تمثل النقاء الشعري ، وهويته التي تميزه عن غيره من أنواع الكلام البليغ) .^{٥٠} وعلى الرغم من المفاهيم الكبيرة التي أطلقت على الشعر الغنائي ، إلا أن ما يعنينا ، هو السمة المائزة التي أضيفت إلى لغة الشعر ، لتجعلها مختلفة عن لغة الفلسفة ، فالغنائية لصيقة بالشعر ،وصفة منسجمة ومتواشجة معه ، وقد قدم هذا المائز كثير من كتاب الفلسفة والأدب أمثال " جيار جينيت ، وهارولد بلوم " اللذان أنطا عظمة الشعر ، أو براعة اللغة الشعرية ب (جدلية صنع الوزن الشعري)^{٥١} ؛لأن هذه الصفة ، تضيف على المجاز القوة اللازمة ، والمعرفة الفطرية السليمة . وقد ميز الفلاسفة العرب الشعر عن سواه ، بوصفه قولاً يميزه الوزن ، واللغة عن غيره من ألوان القول^{٥٢}

وحدها . إذن . فكرة الموسيقى ، تستطيع أن تدلنا على غيريتها ، فالكتابة الفلسفية لا تنجح نحو الخيال المسمى شعراً ، وإن توافرت على الخيال الميتافيزيقي ، فقط الشعر هو الذي يجنح نحو الخيال المحبب ، الذي لا بد أن يوافق إيقاعه من نوع خاص^{٥٣} .

إن الإيقاع . حسب ما تقدم . قسيم الفرق ، وعامله الأكبر في فصل العلاقة ، بين الشعري والنثري الفلسفي ، وقد وجد المعنيون بالفلسفة في ذلك تعبيراً ، عن وضع الشعر موضع التقديس ، بعد أن كان أدنى من الفلسفة ، فهو (أقرب إلى الوجود المطلق ، منه إلى الوجود الجزئي ؛ لأنه ينطوي

على عنصر الموسيقى ، والنثر أقل منه حظاً من الوجود المطلق بدرجة كبيرة ، وعلى نحو يندرج وفقاً لبعده عن الموسيقى)^{٥٤} .

إن الوجود المطلق الذي أشار إليه " عبد الرحمن بدوي " ، هو الكيان الكلي للإنسان الذي تأخذك الموسيقى إليه ؛ فهي بتواشجها مع الشعر ، تعرف الإنسان في جوهره الباطن ، وصورته التاريخية الفطرية .

وفي معرض حديث " هيجل " عن الفلسفة ، والشعر عبّر عن الشعر بالقول : (إنه أعلى صور الفن جميعاً ؛ لأنه يمزج بين التصوير والموسيقى ، فهو يضيف إلى ألحان الموسيقى المبهمة تعبيراً ، ومعنى واضحاً محدوداً ، ثم هو ينطق بما لا يستطيع التصوير ، إلا ان يشير إليه فحسب)^{٥٥} . فقد جعل الموسيقى شرطاً أساسياً يقوم الخيال ، ويمده بالطاقة الخلاقة التي تضفي عليه الوجدان الانفعالي . أما الفلسفة ، فإنها (الحقيقة في تجريدتها وإطلاقها ، فهي فكرة الفكرة ، أو تفكر في نفسها ، أو هي فكرة العقل الذي يفهم نفسه ويدركها)^{٥٦} . فقد وجد " هيجل " في الفلسفة (الحقيقة العقلية التي لا تتضح إلا إذا خرجت من دائرة المشاعر إلى ضوء الفكر الساطع)^{٥٧} . هذا الفارق يقرن الشعر بالانفعال ، والعاطفة الذي يمثل الشعر بعدهما الذي لا يعبر عنه إلا بالكلام الموزون^{٥٨} .

إن من أهم العلامات الفارقة بين النثري ، وبين الشعري الموسيقى والإيقاع ، فهما سمة قارة في الشعر ، حتى إن دعاة قصيدة النثر الذين يدافعون عن وجودها ، برد ما يؤخذ عليها بعدم وجود الموسيقى " الوزن والقافية " ، وجدوا في اختيار الموضوع والغنائية ، والصورة وبناء القصيدة ، وما يسميه " بو " وحدة الانطباع ، أو ما أطلق عليه " صلاح فضل " النبرة^{٥٩} عناصر قادرة على إثارة الصدمة الشعرية الخفية ، وبالتالي فإن هذه العناصر لا تتوفر في الفلسفة ، وهذا ما دعا إليه أساطين قصيدة النثر " بودلير ، رامبو ، مالا رميه ، ولوتر بامون " الذين أدركوا بعمق أن المشكلة الشعرية مرتبطة بعمق الإيحاء الذي تؤثره اللغة على البناء المحكم للقصيدة عموماً^{٦٠} .

أما الرمزيون الفرنسيون ، فقد دافعوا عن الموسيقى ، وعدوها قبل كل شيء وطيدة العلاقة بالشعر ، وإن لا شعر إلا بالموسيقى والوزن ، فهي التي تجعل الشعر أكثر وعداً^{٦١} ، فالموسيقى امتياز للشعر على النثر ، وهي من هذا الباب تشكل فارقاً لدى دعاة رفض العلاقة بين الشعر والفلسفة .

الفرق على مستويات أخرى

الهيبة :

ويُعنى بها الفطرة أو الملكة ، فالهيبة الشعرية غير الهيبة الفلسفية ، الأولى تباح من خلال الفطرة التي تقلب اللغة منقلباً جمالياً ، أما الهيبة الفلسفية ، فتبدو كأنها تعيد ترتيب المعارف وتخلط بينها ، وتهدم القناعات المترسخة في البنى المعرفية ، التي لها قوابها وتداعياتها ؛ لذلك فإن اندماج المعارف ، لا يكفي سبباً لربط تلك البنى ربطاً ، يؤدي إلى التداخل للهيبتين معاً .

إن فطرة الإنسان تعكس إمكاناته الفنية ، وتصوراتهِ الوجدانية لموضوعات العالم ، إذ يمثل العالم نصه الذي يمنحه الجمال ، عبر لغة خاصة ، وهواجس مترادفة ، فهيبة الشعر ، تعنى بصنع الوجود وخلقه ، وتحقيقه ، والبحث عن معناه العميق ، ليرسم صاحبها صورة مثلى له . وهي تستجمع كل المعاني الجميلة والنبيلة ، فيعبر صاحبها عن السامي والكلي ، ويرصده وفق رؤيا جمالية .

أما الهيبة الفلسفية ، فهي تقع بين الفن والعمل ، وإن تأسست على فطرة سليمة للسؤال المنطقي ، غير أنه به حاجة إلى النظر بعين المحلل ، والمدقق والمبرهن . فالفلسفة عمل أكثر مما هي فن ، وهي نشاط أكثر مما هي خلق ، وهي ممارسة أكثر مما هي نتاج ، وهي لا تحتاج لتكون ما هي إلى غاية خارجية ، إنها تكتفي بذاتها^{٦٢} ، ولا تنتج شيئاً آخر ، وعندما يحصل ذلك يكون زائداً . فهي قائمة لبحث مفهوم الشعر ، كما قائمة لغيره لا للتقارب معه .

ليس الفطرة وحدها قادرة على توجيه المبدع الشاعر ، أو توجيه الفيلسوف ، إنما يلحقها ثقافة قارة ، واستعداد جامع ليكون مختلفاً بين المسعيين ، فبراءة الرؤيا ، أو الرغبة في التعبير ، تولد

ما ينمي الاحتمالية بالتحقيق للموضوع والمعنى ، فينمي شعورنا به أيضاً . هذه الرغبة ، غيرها الرغبة في التعبير الفلسفي التي تنطلق وفق وجهة نظر مسبقة ، وممنهجة تجاه العالم ، عن طريق وضع أجوبة مقنعة ، للمبادئ التي تتحكم بموقف الإنسان من العالم ،ومن الآخرين^{٦٣}. هذه الرغبة لا تنطوي لغتها على تعبير جمالي ، فليس الغاية منها جمالية ، بل الغاية اجتماعية .

المشاركة الوجدانية:

ومن الفروق الأخرى ما يخص متلقي الشعر ، ومتلقي الفلسفة ، ففي كل ما كُتِب عن علاقة الفلسفة بالشعر ، لم نلمس نصيباً لمتلقيهما ، في الحكم عليهما من خلال أثر النصين فيهما ، وهل يمكن أن يلمس القارئ فارقاً ، أو رغبة في تواصل القراءة ، أو استيعاب المعنى لأثر دون آخر ؟ وهل تتوفر لقارئ الفلسفة المشاركة الوجدانية ، لما يوحيه النص ، مثلما تتوفر لقارئ الشعر ؟

إن لرغبة القارئ بالتواصل مع النص النثر ، أو النص الشعر أثر في مسك فارق هوى التلقي ، الذي لا يخص روح الفلسفة ، كما لا يخص روح الشعر ، بل هو فرق يصيب الخارج يتعلق بالمزاج . ففي الوقت الذي يطمح فيه قارئ الشعر ، إلى الاستزادة من جمال صور الشعر ، وخيالاته وإحالتها إلى رغباته المكونة ، وغيرها من الآثار الجمالية ، نجد الفلسفة عصية على الفهم غير مستساغة ، وخلصتها مختلفة ، وقناعة القارئ بها متباينة ، وربما يرد القارئ بعضاً منها ، فتكون وجهة نظر القارئ متباينة . في تلقي الأثر الشعري ، تكون وجهة نظر القارئ متباينة أيضاً ، غير أنه تباين يحيل إلى تأويل جمالي مختلف ؛ لذلك كانت علاقة الشعر بالجمهور عبر التاريخ ، قوية جداً ، فقد حاول التأثير عليهم ، من خلال الخواص المميزة للشعر المحاكي ، فالشاعر لديه الفرصة ، كي يقدم للجمهور محاكاته لواقع الحياة ، وهو من هذه الوجهة مؤثر فيهم^{٦٤} .

إن ذلك الأثر أطلق عليه " المشاركة الوجدانية " ، التي يقع القارئ فيه ، تحت التأثير الجمالي الشعري ، إذ يبرز لديه الجانب الأخلاقي الذي يجعل تقبله للعمل ، وفقاً لحالته العاطفية ، فينشأ ما يسمى بـ " المشاركة الوجدانية " ، ويمكن أن تكون هي نفسها فكرة " التطهير " التي قال بها "

أرسطو " . وقد أطلق عليها " سارتر " النداء الفني الذي يهيب بالقارئ ، أو المتذوق أن يعمل مخيلته ، بإعادة تكوين الموضوع الجمالي^{٦٥} . أما " محمود أبو ريان " ، فقد أطلق عليها " العزلة " ، أو التقمص الوجداني ، عندما نضع أنفسنا موضع الأثر الفني ، مشاركين وجدانياً ، أو بنوع من المحاكاة الباطنية ، عندما يستأثر الموضوع باهتمامنا ، ويعزلنا عن العالم المحيط بنا ، ويجعلنا نحيا بداخله^{٦٦} . إذ يصبح الشاعر ، ومتلقيه على درجة واحدة من الوعي الجمالي ، فنصنع نصنا الخاص بنا . ومن الطريف أن تبين الناقدة الأمريكية " جوان هوليهان " ، مجموعة من المعايير التي من خلالها نصف نصاً ما أنه نص شعري ، فنلجأ إلى الطرافة ، والتلميح والإدهاش ، ودور الفرد في التلقي المزود بالمعرفة الشعرية في الحكم على الشعر ، وبخاصة المتلقي الواثق من حواسه ، صاحب الحس السليم^{٦٧} .

أما الفلسفة فهي تقلب الأسلوب في التفكير ، وكأنما هي تطلب منا أن نغند قناعاتنا ، لكي نبدأ من جديد ، محاولين أن نكتشف الوجود ، في ضوء ما يقدمه النص لنا من معرف جديدة ، فيكون الإحساس المهيم ، والطاغي عنصر التفكير لصفة التحليل ، والبرهان لمعرفة المقاصد التي تضمها مشاركة الفيلسوف النظرية ، فلا يحصل ذلك التواصل ، فالفلسفة لا تحاول إتحافنا بالمعنى ، وب نماذج مختلفة من الحياة ، أو أنماط متنوعة من السمات الشخصية ، التي يكون بوسع كل منا أن يفسر تلك المعاني وفقاً لمزاجه الخاص ، ومقدرته وموهبته الشخصية .

إن الذات الإنسانية . ولو على سبيل المبالغة . ذائقة جمالية تستهجن الأقوال " المتمنطقة " ، وتأنف منها ، لكنها تميل . بمقتضى فطرتها الجمالية . إلى القول البسيط والجميل . فلشعر طابع اجتماعي ، وهو نتاج ينطوي على منفعة ، إذ باستطاعته أن يغير بالحياة إلى الأفضل ، والأجمل ، فهو سمة إنسانية جمالية ، وما نظرية " الفن للحياة " التي تهافتت أمامها نظرية " الفن للفن " ، سوى مصداق لذلك . فالشعر كان ، وما زال ذا طبيعة حياتية ، وقد نشأ من تلك الطبيعة ، التي مثلت ضرورة من ضروراته ؛ لذلك وافق نشاط الإنسان الديني ، والحضاري والاجتماعي . ألا ترى أنه كون

لنفسه إيقاعاً ، لتنظيم الناس للقيام بالعمل؟ وهو . أيضاً . ينطوي على أهداف نفعية للذات الشاعرة وللمتلقي ، إذ من خلاله ينفذ الشاعر إلى عمق المعرفة الوجدانية ، فيبوح بما لا يفترض به .

إن القصيدة الشعرية الجميلة ، واللوحة الفنية المتقنة ، والمقطوعة الموسيقية الرائعة لغات نستطيع أن نعبر من خلالها عن أشكال المعاني ، والمعارف الإنسانية ، وهو بعيد عن الفلسفة التي يمكن أن تصف ذلك الشغف ، وتسوغه ، لكنها لا تصوغه ولا تندمج به .

الحدسية :

التي قال بها " كروتشه " ، فقد وجد أن هناك فارقاً بين المعرفة الحدسية " الفن " ، وأدائها المخيلة ، وبين المعرفة المنطقية ، وأدائها العقل " العلم ، المنطق ، الفلسفة " ، ثم فرق بين الحدسين عن طريق مظهرهما في النتائج ، إذ إن المعرفة الحدسية تبذل الصور ، وتعبر عن المشاعر ، والمعرفة العقلية تتناول الكليات ، والقوانين العامة ، والتصورات العقلية^{٦٨} .

ومن الذين تبنوها " سانتيانا " ، فقد وجد أن حكم العقل مؤسس على الواقع ، أي على التحليل والتجريب العقلي ، ووجد أن الذوق مائز رئيسي في هذه المعادلة ، فالذوق قيمة يضيفها الإنسان على الأثر الجمالي ، الذي يترتب عليها المتعة الجمالية التي هي نتاج للاستجابة العاطفية ، ثم يضع " سانتيانا " الخيال فارقاً بين الفلسفة ، والشعر الذي يؤجج الحدس الفني^{٦٩} .

التداعي :

ومن الفروق الأخرى عنصر " التداعي " الذي ينشأ عندما يندمج متلقي الشعر ، مع المادة الإبداعية ، فيثير العمل الفني ذكرياتنا ، فتأثر إلى درجة أن ننساق خلف ذكرياتنا تاركين العمل الفني نفسه ، فنصنع نصنا الخاص ، حتى ونحن نديم النظر فيه ، فنجعل من أنفسنا نقطة انطلاق ، ونحقق ذواتنا ؛ لأن الشاعر عندما ينشأ نصه ، فهو ينطلق من نفسه لكشف صور الحياة . لكن الفيلسوف ونصه لا يثير فينا عنصر التداعي ؛ لأنه لا يخلع ذاته على الظاهرة التي يحاول تفسيرها .

إن الشعر أثر جمالي يزداد أثره فينا كلما أمعنا النظر في جملة ، واستوعبنا معانيه ، وتأثرنا فيه ، فينتج لنا آفاقاً جديدة ، ومعالماً تتير في أنفسنا مشاعر ، فيرتبط الأثر في أنفسنا ، ويتداخل في أعماقنا ، فيحدث ما يسمى " الاندماج " ، أو العيش داخل الأثر ، وهذه الغاية القصوى للشعر .

أخيراً لا ضير من أن يشير الباحث إلى ما أثير حول مسألة الفصل بين الفلسفة ، والشعر من أفكار أهمها: أن الرؤى الشعرية رؤى خيالية ، والفلسفة يقينية . وأن الفيلسوف وسط مذهبه ، والشاعر أمام آثاره ، بمعنى أن الفيلسوف منفصل عن نتاجه ، ومغلق في نطاق مذهبه . وأن الفلسفة تتشد الوحدة في النظر إلى الوجود ، والشعر ينشد التعدد ؛ لأنه يميل إلى التفاصيل والجزئيات . وأن الشعر غير واضح التعبير بمعنى أنه غامض ، والفلسفة واضحة التعبير . وأن عالم الخيال وعالم الفلسفة الواقع . وأن الفلسفة تكشف عن الوجود ، والشعر تأسيس للوجود بوساطة اللغة . وأن الفلسفة تعقد اللغة ، والشعر يسمو بها . وأن الفلسفة عقلية ، والشعر عاطفي . وأن الفيلسوف يصنع لغة شمولية كلية قائمة على العبارات ، والشاعر يفجر الكلمة ويشيد عليها قوله الشعري . وأن الشاعر لا يخاف من مسائل الخطأ ، والوهم والتناقض ؛ لأن تلك المفارقات تمثل مادته الأولى التي يأخذ منها ، أما دور الفلسفة فهو نفس البدايات التي ينطلق منها الشاعر . وأن الفلسفة تستهدف التعميم والاتساع بأفق الفكر إلى أوسع دائرة ممكنة ، والشعر يعمل على دوائر متباينة تضيق فتصف حالة واحدة . وأن الفيلسوف لا يعرف التلميح ، أو المجاز أو الاستعارة أو الكناية ، بل يعرف التصريح ، فلا هم له سوى الإفصاح عن المعنى . وأن الفيلسوف يقدم دائماً الجديد من المضامين ، والشاعر ربما تطرق إلى المضمون أكثر من مرة . وأن الفلسفة تصور ما هو عام ، والشعر يصور ما هو خاص .

الخاتمة

إن هذا البحث يعد محاولة متأخرة جداً ، إذ أن الباحث عني قبله بأدلة الفريق الأول صاحب موقف الربط بين الفلسفة والشعر ، وقد وجدت من المهم أن ابحت في أدلة الفريق الآخر ، التي وجدتها في مضان مختلفة ، وهي على الرغم من قلتها ، وعدم الاستفاضة فيها ، غير أنها توضح بشكل موضوعي ، اسباب رفض تلك العلاقة ، وقد كانت في مجملها أدلة

قارة في صميم الشعر ، كما أنها قارة في صميم الفلسفة ، وإن الباحث في كل ما تقدم من أدلة لم يقل برأيه ، أو يؤيد آراء الكتاب الذين نقل عنهم .

لا بد من القول :إن الباحث في علاقة الفلسفة بالشعر ، لا يجد ما يرضي طموحه، أو يزيد في سعته ،فالمادة الأدبية التي يشرع الباحث في تتبعها ، يجدها منضوية في موضوعات أخرى ،ضمن كتب فلسفية أو أدبية ، فلم تكن هي في أساسها مشروع الكاتب ، إنما جاءت تنمة لموضوعات متداخلة ، كانت من جملتها تلك العلاقة ، الأمر الذي يقطع على الباحث فحوى التركيز الدقيق ، على تلك القضية الهامة التي تستولي على بحثه . ولا بد من القول . أيضاً . إن جلّ الكتاب الذين خاضوا في تلك العلاقة ، وتبنوا توأمتها مع الشعر ، نهجوا نهجاً إنشائياً ، فقضايا الأدب الوصفي . في معظمها . وجهات نظر نقدية نسبية ومتفاوتة ، تدعم بمصاديق تعتمد الثقافة ، والخبرة ، والحس النقدي السليم ، ويبقى مقدار قربها من الموضوع ، رهن بقناعة القارئ لها ، غير أن قضية الشعر والفلسفة ، تختلف عن كل قضايا الأدب ، فقد تجد كل من يتناول هذه العلاقة . بمضمونها الإيجابي . ، ينهل من خياله الخلاق وسائل تعبيرية ، يحاول من خلالها جاهداً ، أن يثبت تلك العلاقة ، فلم نجد أدلة موضوعية ،مدعمة بوجهة نظر تقوم على أسس ، لها ما يقومها من أدلة تاريخية ، أو أدلة تدفع القارئ إلى القناعة التامة ، بوجهة النظر القائمة على الربط ؛ السبب في ذلك يعود إلى جنوح الكتاب ، والفلاسفة جنوحاً إنشائياً ، غير قابضة على سبيل محكم ، سوى تجريدات مبهمة في أغلبها ، تحاول برهنة العلاقة بما تضمه مخيلة الكاتب من وسائل تعبيرية " شعرية " . إن صح القول . تولد قناعات مرحلية ، أو تهيم في عالم من الغرض غير المجدي .

ومن نافلة القول . أيضاً . ، إن ما قيل من آراء في نفي العلاقة بين الفلسفة والشعر ، يفوق بدرجة كبيرة ما قيل في إثباتها ، وإن الأدلة التي يقدمها الكتاب ، والمعنيون بقناعة الخلاف بين الفلسفة والشعر ، يستطيعون أن يجدوا أدلة ناجعة ، يمكن أن تلقي ظلها على المتلقي ، لدفعه إلى القناعة بأن ما يقال عن خلاف الفلسفة والشعر ، يمثل وجهة نظر يمكن الأخذ بها ، والاطمئنان إلى نتائجها الموضوعية . لذلك استطاع أصحاب الخلاف ، أن يحترزوا بأدلتهم عن الاستطراد الإنشائي ، ويستعصوا عنه بأدلة تاريخية ، وأخرى تعنى باللغة ، وبمستوى الأقاويل ، والتعريف وبعض الأدلة الموضوعية الأخرى .

الهوامش:

^١ . جنوح الفلاسفة الشعري : ٢٩ .

^٢ . ينظر : انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر : ١١٢ .

٣. قصة الفلسفة : ٢٩٠.
٤. أنطولوجيا اللغة عند مارتين هايدغر: ١٠٦.
٥. الخطاب النقدي العربي المعاصر ، وعلاقته بمناهج النقد الغربي : ٢٨٨.
٦. الشعرية : ٢٤.
٧. ينظر : الشعرية العربية: ٥٦.
٨. ينظر : زمن الشعر : ٢٧٩.
٩. ينظر : نيتشة . الفن . الوهم . وإبداع الحياة : ١٨.
١٠. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٢٧٦.
١١. مشكلة الفلسفة : ١٢١.
١٢. في الأدب الجاهلي : ٣٢٦.
١٣. ينظر : أصل العمل الفني: ٢٥.
١٤. ينظر : فقه الفلسفة : ج ٢ / ٢١٩.
١٥. ينظر : الشعر والسحر : يحوي مادة غنية جداً بمقارباتها الموضوعية ، والأدبية .
١٦. ينظر : الفلسفة وقضايا اللغة : ٩٤.
١٧. في الفلسفة والشعر : ٣٨.
١٨. فلسفة الجمال ، ونشأة الفنون الجميلة: ١٣.
١٩. ينظر : في الفلسفة والشعر : ٥٣.
٢٠. معنى الفلسفة : ٤٧.
٢١. انطولوجيا اللغة عند مارتين هايدغر: ١٠٤.
٢٢. فن قراءة الشعر : ١٥.
٢٣. فسفة الجمال ، ونشأة الفنون الجميلة : ٩.
٢٤. قصة الفلسفة : ج ١ : ١٧٣.
٢٥. جمهورية افلاطون : ٦٧ . ٦٨ .
٢٦. ينظر : تحولات الفكر الفلسفي المعاصر : ٦٢.
٢٧. ينظر : الفن البعد الثالث لفهم الإنسان : ١٣٠.
٢٨. هكذا تكلم زرادشت : ١٥٥ . ١٥٧.
٢٩. نيتشة والفلسفة : ١٣٣.

٣٠. ينظر : فقه الفلسفة : ج ٢ : ٢٩٣ .
٣١. موسوعة المصطلح النقدي : ٣٤٧ . ٣٤٨ .
٣٢. نظرية الأدب : ١٥٦ . ١٥٧ .
٣٣. ينظر : المصدر نفسه : ١٥٨ .
٣٤. ينظر : الفلسفة : ٩ .
٣٥. ينظر : تحولات الفكر الفلسفي المعاصر : ١٦٣ .
٣٦. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، من الكندي إلى ابن رشد : ٧٦ .
٣٧. المصدر نفسه : ١٩ .
٣٨. ينظر : اللغة الشعرية : ٢٨ .
٣٩. المصدر نفسه : ٤٦ .
٤٠. نظرية الأنواع الأدبية : ٥٥ . ٥٦ .
٤١. جنوح الفلاسفة الشعرية : ٧٥ .
٤٢. ينظر : مرايا الهوية ، والأدب المسكون بالفلسفة : ١٨ . ١٩ .
٤٣. اللغة المنطقية عند تراند رسل : ١٧٩ .
٤٤. ينظر : في فلسفة اللغة : ٢٩ .
٤٥. ينظر : تحولات الفكر الفلسفي : ٦٣ . ٦٤ .
٤٦. فقه الفلسفة : ج ١ : ١٨ .
٤٧. المصدر نفسه : ١٥٣ .
٤٨. اللغة في الأدب الحديث ، الحداثة والتجريب : ٢٥ .
٤٩. هسهسة اللغة ، الحداثة والتجريب : ١٦ . ٥ .
٥٠. الشعري والنثري في الأدب العربي الحديث : ٩٦ .
٥١. فن قراءة الشعر : ١٥ .
٥٢. ينظر : نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، من الكندي إلى ابن رشد : ١٥١ .
٥٣. ينظر : جنوح الفلاسفة الشعرية : ٨٢ .
٥٤. الإنسانية والوجودية : ٨٢ .
٥٥. قصة الفلسفة الحديثة : ٣٨٣ .
٥٦. قصة الفلسفة الحديثة : ٣٨٨ .

٥٧. المصدر نفسه : ٣٨٨.
٥٨. ينظر : الإنسانية والوجودية : ١٣٦.
٥٩. ينظر : بلاغة الخطاب ، وعلم النص : ٥٩.
٦٠. قصيدة النثر من بولدير إلى أيامنا : ٦٤ . ٦٥ . ٦٦ .
٦١. ينظر : موسوعة المصطلح النقدي : ٣٥٣ . ٣٥٨ .
٦٢. ينظر : الفلسفة : ٧٠ .
٦٣. ينظر : الوعي ونشوء فلسفة الترميز : ٥٤٠ .
٦٤. ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ٥٣ .
٦٥. البعد الثالث لفهم الإنسان : ٨٩٠ .
٦٦. فلسفة الجمال ، ونشأة الفنون الجميلة : ١٢٥ .
٦٧. ينظر : مستوى الموضوع الشعري والنثري ، في الأدب العربي الحديث ، مفاهيم وتحليل : ٩٦ .
٦٨. ينظر : الفن البعد الثالث لفهم الإنسان : ٣٣ .
٦٩. ينظر : فلسفة الجمال ، ونشأة الفنون الجميلة : ٩ . ٢٩ .

فهرست المصادر

١. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، يوسف وغليسي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٢. أصل العمل الفني ، مع مقدمة للفيلسوف غدامير ، مارتن هايدغر ، ترجمة . د. أبو العيد دودو ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠٠١ .
٣. أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدجر ، إبراهيم أحمد ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٤. الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٤٧ .
٥. الخطاب النقدي العربي المعاصر ، وعلاقته بمناهج النقد الغربي ، أ. د. هيام عبد زيد عطية .
٦. الشعرية العربية ، أونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ .
٧. الشعرية ، طزفيتان طودوروف ، ترجمة ، شكري المبخوت ، ورجاء بن سلام ، دار توبيقال ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧ .
٨. الشعري والنثري في الأدب العربي الحديث ، مفاهيم وتحليل ، رشيد يحيوي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٦ .
٩. الفلسفة ، أندريه كونت ، سبونفيل ، ترجمة ، علي ابو ملح ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

١٠. الوعي ونشوء فلسفة الترميز ، بحث أنثروبولوجي ، جمان حلاوي ، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢ .
١١. الفن البعد الثالث لفهم الإنسان ، أ.د. حسام الألويسي ، عالم الحكمة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
١٢. اللغة المنطقية عند تراندر رسل ، شطوطي أحمد ، دار مدني ، الجزائر ، ط٢ ، ٢٠٠٢ .
١٣. بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، عالم المعرفة ، العدد " ١٦٤ " ، الكويت ، ١٩٩٢ .
١٤. بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين ، ترجمة ، محمد الولي ، ومحمد العمري ، توبيقال ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦ .
١٥. تحولات الفكر الفلسفي المعاصر ، أسئلة المفهوم ، والمعنى والتواصل ، عبد الرزاق بلعقروز ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
١٦. جمهورية افلاطون ، ترجمة ، حنا خباز ، دار القلم ، بيروت .
١٧. جنوح الفلاسفة الشعري ، كريستيان دوميه ، ترجمة ، ريتا خاطر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣ .
١٨. زمن الشعر ، أدونيس ، دار الساقبي ، بيروت ، ط٦ ، ٢٠٠٥ .
١٩. الشعر والسحر ، د. مبروك المناع ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
٢٠. فقه الفلسفة ، الجزء الأول والثاني ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٣ ، ٢٠٠٨ .
٢١. فن قراءة الشعر ، هارولد بلوم ، ترجمة ، د. باسل المسالمة ، دار التكوين ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٢٢. فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، د. محمد علي أبو ريان ، تقديم ، محمد عبد القادر حاتم ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٦٤ .
٢٣. في الأدب الجاهلي ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٦ ، ١٩٨٩ .
٢٤. في الفلسفة والشعر ، مارتين هايدغر ، ترجمة ، د. عثمان أمين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٣ .
٢٥. في فلسفة اللغة ، محمود فهمي زيدان ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٥ .
٢٦. قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ، سوزان بيرنارد ، ترجمة ، د. زهير مجيد مغامس ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٣ .
٢٧. مدخل لجامع النص ، جبرار جينيت ، ترجمة ، عبد الرحمن ايوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٢٨. مرايا الهوية والأدب المسكون بالفلسفة ، جان فرانسوا ماركيه ، ترجمة ، أ. كميل داغر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
٢٩. مشكلة الفلسفة ، د. زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة .
٣٠. موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة ، عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٢ .



٣١. نظرية الأدب ، أوستن وارين ، ورينيه ولك ، ترجمة ، محي الدين صبحي ، مراجعة ، د. حسام الخطيب ، مطبعة خالد الطرابيشي ، دمشق ، ط٣ ، ١٩٧٢ .
٣٢. نظرية الأنواع الأدبية ، ترجمة ، حسن عوف ، منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر ، ١٩٧٧ .
٣٣. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، د. ألفت كمال الروبي ، دار التنوير ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
٣٤. نيتسة والفلسفة ، جيل دولوز ، ترجمة ، أسامة الحاج ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١ .
٣٥. نيتشه الفن والوهم وإبداع الحياة ، سمير الزغبى ، دار التنوير ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
٣٦. هسهسة اللغة ، رولان بارت ، ترجمة ، د. منذر عياشي ، مركز الأنماء الحضاري ، دار كنعان للطباعة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩ .
٣٧. هكذا تكلم زرادشت ، فردريك نيتشة ، ترجمة ، فليكس فارس ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٣٨ .